Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وورود مياهها الاجنة ، وتعسف طرقاتها المجهولـة ، الى غير ذلك مما لا يعرف عياناً ، اذ كان المحدث غير مأخوذ به ، ولا محمول عليه ، الا ترى الى ابي نواس وهو مقدم في المحدثين لما وصف الاسد ـ وليس من معارفه ولعله ما شاهده قط الا مرة في العمر ان كان شاهده ـ دخل عليه الوهم ، فجعل عينيه بارزة ، وشبههما بعيون المخنوق)[1] ، ويتساءل المرء عن موقف ابن رشيق من الشاعر الذي يخطر بباله ان يعبر عن الصحراء كما تجلت في خياله وشعوره لا في عيانه ، هل يمنعه فيطلب منه ان يصف ما ادركه عيانه من حوض الماء فحسب ، واي جمود يصيب الشعر اذا ظل اسير عين الحس لا يتجاوزها الى عين الخيال ؟

حقا ان من الصدق الواقعي ان يكون الشاعر قد عاين ما هو بسبيل وصفه ولكن المشكلة هي ان هذه المعاينة عند النقاد انما تطلب وسيلة الى محاكاة الطبيعة محاكاة ظاهريةدقيقة لا علاقةلها بالشعور، وواضح ان محاكاةظاهر الطبيعة دون ان تقترن هذه المحاكاة بذات الشاعر ، من شأنها ان تكبل الشعر بقيود الحس ، وتضعف اثر الخيال فيه ، والمعضلة هي ان صاحب العمدة يشترط هذه المعاينة الظاهرية في التشبيه ، وفي الوصف الذي يرى انه لباب الشعر فكأنه يقول ان المحاكاة الظاهرية هي جوهر الشعر العربي ما دامت جوهر التشبيه : (الشعر ـ الا اقله ـ راجع الى باب الوصف ، ولا سبيل الى حصره واستقصائه ، وهو مناسب للتشبيه مشتمل عليه ، وليس به لانه كثيراً ما يأتي في اضعافه ، والفرق بين الوصف والتشبيه ان هذا اخبار عن حقيقة الشيء ، وان ذلك مجاز وتمثيل)[2] ويردف : (واحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله عياناً للسامع كما

---

(١) العمدة : ٢/ ٢٤٠ ،

(٢) العمدة : ٢/ ٢٩٤